الاستراتيجية التضامنية وقصديتها في الخطاب القرآني (مقاربة تداولية)

م.د رحيم جبر حسون

المديرية العامة لتربية ذي قار

Edhmaarbm3@utq.edu.iq

الملخص

تعد الاستراتيجية التضامنية من الاستراتيجيات التي يحاول فيها المرسل التقرب من المرسل اليه بطرح السلطة والشأن جانبا فيجعل المرسل اليه واثقا ان المرسل يميل اليه ميلا طبيعيا خاليا من أي دوافع او اغراض نفعية بمعنى ان تمثيل خطاب المرسل يكون في درجة عالية من التأدب والتخلق وخال من انواع التوجيه او الاستعلاء فتضيق بذلك المسافات او الحواجز البينية ، ويتحقق التضامن بالمعرفة المسبقة بالمرسل اليه (درجة التآلف) ووحدة الهدف والتفكير فضلا عن الاستعداد في تقبل الخطاب الموافق للعرف الثقافي الاجتماعي للحفاظ على التواصل وتحقيق المنفعة والفائدة للمرسل اليه.

الكلمات المفتاحية : (التواصل، التأدب الايجابي، الاستعمال المتماثل).

Solidarity Strategy and its Intentionality in Quranic Discourse (A Pragmatic Approach)

Assistant Professor Rahim Jabr Hassoun

General Directorate of Education in Dhi Qar

Edhmaarbm3@utq.edu.iq

Abstract:

The solidarity strategy is one of the strategies in which the sender attempts to gain closeness to the recipient by setting aside authority and status, thus making the recipient confident that the sender is naturally inclined toward him, devoid of any self-interested motives or purposes. This means that the sender's discourse is presented with a high degree of politeness and good manners, free of any directives or condescension, thus narrowing the distances or barriers between them. Solidarity is achieved through prior knowledge of the recipient (degree of familiarity), unity of purpose and thought, as well as a willingness to accept discourse that conforms to social and cultural norms to maintain communication and achieve benefit and advantage for the recipient.

Keywords: Communication, Positive Politeness, Symmetrical Use).

مقدمة :

تتمثل استراتيجية الخطاب في مقدرة المرسل ايصال قصديته والتفاعل مع المرسل اليه، شريطة تطابق الواقع الخارجي مع التتابعات النصية، فلا يمكن التعويل على الكفاءة المعرفية للمرسل اليه ما لم تقترن بواقع يتجانس والقيم المعرفية، فنجاح الخطاب يكمن في إحداث الأثر وتغيير في مزاج للمرسل اليه وارتباط الخزين المعرفي مع الكفاءة التداولية للخطاب المرسل، وهذا مرهون باعتراف المرسل اليه بـ((مقدره المتكلم على صوغ استراتيجية عن وعي يراد بها ايصال مقصدية تحقق الفهم والاقناع لأحداث التأثير والتغيير في المرسل إليه)) (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٢٤٤)، والا تخرج دلالة الخطاب عن الواقع المحسوس كيلا يقع المرسل إليه في دائرة التناقض والعزوف في تقبل الأطر المعرفية المنضوية في ذلك الخطاب، فلا يمكن بحال الوصول إلى حقيقة مفهوم الخطاب مالم تلامس البنى التركيبية التعبيرية نفسية المرسل إليه؛ بأن يكون لها أساس في الذهن بما تعبر عنه من دلالة إذ ينبغي إن يسلم المتخاطبان بصدقية/ حقيقة المعطى المعرفي(الأبستمولوجي) بما تعارف عليه في العرف الاجتماعي- الثقافي؛ فيكون اراده تأكيدا وتثبيتا لحقيقة وضعية (براون و يول، ١٩٩٧، صفحة ٢١٥) .

وهذا مناط بالمتكلم بإختيار الإستراتيجية المناسبة التي تلائم حالة الإستيعاب والفهم للمرسل إليه؛ محاولة التقرب والتفاعل لإحداث التأثير والتغيير، فعملية إنتاج الخطاب تنبع من فاعليته وارتباط تشكله المعرفي المفهومي للمرسل اليه، أي إن أستحضار المرسل إليه ((يسهم في قدرة المرسل التنويعية ويمنحه أفقا لممارسة إختيار استراتيجية خطابه)) (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٤٨)، لذا عرفت الاستراتيجية بأنها:((عمل عقلي مبني على إفتراضات مسبقة، وتتجسد من خلال أدوات ووسائل تناسب سياق إستعمالها)) (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٥٥)، فاذا ما أراد المتكلم توظيف الإستراتيجية التضامنية في خطابه التفاعلي يتوجب على المتكلم التنازل عن سلطته، وانتقاء أدوات وصيغ لها حضور نفسي وقبول إجتماعي لدى المرسل إليه، فهي إستراتيجية تضمن حقوق المرسل إليه وتحافظ عليها من دون التنازل عن سلطة المرسل في الأصل، فلا يقتصر دورها في التبليغ بقدر ما يراد بها المحافظة على انعقاد التواصل والتخلق بإصول الحوار بالتضامن على ما يعتقد به المرسل إليه بما توافر من مسلمات قولية، إذ يتساوى

فيه الطرفان في مستوى الخطاب؛ لتعم المنفعة المشتركة بينهما، شريطة أن يتسم كما أسماه لينش بمبدأ الخلق (ليتش، ٢٠١٣، صفحة ٥٦) ، وجعلها إستراتيجية للتضامن والجذب ؛لان((التأدب الصادق من شأنه أن ينتفع به المتخاطبان معا ولا يتضرر به أي منهما)) (عبد الرحمن، ١٩٩٨، صفحة ٢٤٨)، إذ رجح ليتش في كتابه مبادئ التداولية مبدا التأدب على مبدأ التعاون؛ لأنه أقرب للمستوى الإجتماعي النفسي للمرسل إليه (ليتش، ٢٠١٣، صفحة ٥٦)، إذا ما أراد المتكلم التواصل وإيصال هدفه من الخطاب؛ لأن((العمل التهذيبي الخالص من شأنه أن يقوم على القيم والمعايير المعنوية؛ فيرتقي الداخل فيه عن النظر إلى علاقته بالغير من جهة ما يحققه من أغراض)) (عبد الرحمن، ١٩٩٨، صفحة ٢٤٩) ، فإذا ما استعرضنا الخطاب القرآني نجده زاخرا بالاستراتيجية التضامنية بصيغ لسانية تسهم في تحقيق التقارب وتضييق المسافة بين المتراسلين؛ لتتوسع الألفة بينهما وتأخذ شكلا أفقيا تتنوع فيها أشكال الإقناع والتواصل، ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** ﴾(سورة القصص: ٧).

يعطي الخطاب القرآني مدلولا يريد به التفاعل والتواصل مع المرسل إليه بإقامة علاقة افقية منزوعة من السلطة والتمكن؛ بتوظيف الفاظ نفسية لها حضور في بعدها الإجتماعي بقوله تعالى: (ارضعيه- لا تخافي- لا تحزني)، فمجيء هذه الأفعال يعد عقدا يتجانس فيه المتراسلان وتتقلص في مداياته المسافات الفاصلة ضمن ما أسماه آيزر ب(الذخيرة المؤثرة) بأنها تقيد ((تشكيل البرمجة المألوفة لتشكيل خلفية لإجراءات الإتصال وتوفر إطار عمل عام يتم من خلاله تنظيم الرسالة او معنى النص)) (هولب، ١٩٩٢، صفحة ١٠٦)، فيكون هدف المتكلم إيصال مقصدية والتفاعل مع المرسل إليه في نقطة تكون أساسا في تحريك عناصر التأثير، فضلا عما تحدثه من اريحية مع المرسل ضامنا فيها فعل الاستجابة بما تحويه من طاقة تلفظية يتوافق في إجراءها المتراسلان في مواضعات مشتركة (هولب، ١٩٩٢، صفحة ١٣٨)، شريطة أن يحكمها الصدق والاخلاص من الطرف الاول؛ بـ((أن يقدم المتكلم حقوق المخاطب على حقوقه بحيث كلما زاد أدب أحدهما دعا ذلك الآخر إلى الزيادة فيه، فلا تنقصه زياد أدبه شيئا وإنما ترفعه في عين الآخر رفعا)) (عبد الرحمن، ١٩٩٨، صفحة ٢٥٢)، مما يزيد التقارب

والتفاعل على قضية الخطاب وهو ما أطلق عليه ليتش بـ(حميمية الجو التواصلي المجتمعي) (ليتش، ٢٠١٣، صفحة ١٨٦) وهو التقاسم المشترك على مواضعات مسلمة تركز على علاقات التحاور المتبادل بأريحية بعيدا عن الصمت والتجافي تتجسد الاستراتيجية التضامنية في الخطاب القرآني على قسمين:

أولاً: الوسائل اللغوية:

تتراوح قوة التضامن مع المرسل إليه بحسب هدف الخطاب ودرجة القرابة بين المتراسلين ، فضلا عما يشكله سياق الموقف من مشتركات للتفاعل واستمرارا في التواصل بعدها العماد في عملية التواصل ؛لإسهامها في تثبيت الغاية الاقناعية على مستوى التحاور، ومن ضمن الوسائل اللغوية :

١-العلم :

يعمد المتكلم إلى توظيف العلم في خطابه؛ للدلالة على قربه وانسجامه من المرسل إليه، إذ يتخذه المتكلم نقطة إنطلاق خطابه إلى الإقناع بترسيخ الطاقات المعرفية(الأبستمولوجية)التي تتواءم مع العلم نفسه، ويبرز ذلك في مناداة إسم المرسل إليه، ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ**﴾(سورة يوسف: ٢٩)، فقوله تعالى: (يوسف) يعد تقاربا بلغ مداه من الألفة والتضامن، إذ استعاض عما يجلب الإنتباه والإصغاء فذكر الإسم الأول (يوسف) الذي يسهم في إنعدام المسافات وتوليداً أساسياً ينبني فيه التحاور بالألفة والحميمية؛ لشدة التقارب والمعرفة بين المتخاطبين؛ لما إنماز به الأخير من العناية والرعاية الآلهية؛ لاستعداده في تقبل ما يلقى تحقيقا لرغبة السماء (ابن عاشور، ١٩٨٤، صفحة ٢٥٩/١٢)،

فيكون الالتفات والإقبال منه اسرع واوثق بعملية التواصل لتوفر مسلمات للتفاعل وهو ما يسمى بالعقد التواصلي الذي يرتبط بالحالة الاجتماعية والنفسية لكل المتراسلين (حمو الحاج، ٢٠١٥، صفحة ٦٣)، ويكون ذلك بالإستعمال المتماثل للعلم وهو ان يصل فيه المتخاطبان إلى درجة انعدم فيه سلطة أحدهما على الآخر فيكون الانسجام/ تضامن عنوانا بارزا في التحاور تذوب امامه جميع الفوارق التي تقيد الخطاب وتنعدم فيه الأريحية بشكل مطلق (الشهري،

٢٠٠٤، صفحة ٢٧١)، ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ**﴾ (سورة المائدة: ١١٦).

يتمثل التضامن في الآية في التنازل التدريجي للسلطة الفوقية في قوله تعالى:(قال الله يا عيسى) إذ صاحب هذا التنازل الرغبة في تحقيق هدف الخطاب بإظهار التأدب والاخلاق في تمرير القصد ؛ بجعل الاخير(عيسى ﷺ) يتخلى عن السلطة إذ أسهم ذلك في كشف عن السيكولوجية المضمرة من المرسل إليه، لذلك اكثر النبي عيسى (ﷺ) من الضمائر الشخصية (اقول- كنت) ،فهذه الأريحية في المكاشفة عما خفي متأتية من طرح السلطة والتخلي عن الإستعلاء بما فيه من الضغط والإكراه بتقييد المرسل إليه لسلطة المرسل وتجريده من حرية الحوار، إذ نلاحظ إن الخطاب سار في اسلوب محدد وبما تعارف – عليه المتراسلان- عرفا لينتج فعلا تواصليا بـ((تحويل الإرسالية المحسوسة إلى نظام من العلاقات أو إلى سنن خاصيته الأساسية أن يكون عرفا محددا سلفا نسقيا واضحا وجازما)) (نظيف، ٢٠١٠، صفحة ٢٣)؛ لما انماز به صاحب السلطة من الصدق والإخلاص في القول.

٢-الكنية:

يتمثل الخطاب في الاستراتيجية التضامنية في حفظ المقامات وعدم التنازل عما تعارف من السلطة الفعلية للمرسل ؛هدف إيصال القصد وتحقيق هدف الخطاب بالتقرب من المرسل إليه؛ لما يصوره (المرسل) من حسن التخلق واعطاء قيمة فعلية صادقة للمرسل إليه؛ لان الأصل في الاستراتيجية التضامنية تذويب الفوارق وتضييق المسافات ومحوها للتبليغ وإيصال المقاصد (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٢٦٩).

تندرج الكنية في خطاب المرسل ضمن إستراتيجية تجعل المرسل إليه مطمئنة لخطاب المرسل وفي تقبل المقاصد إذ يعطي ورود الكنية قيمة وحضور للمرسل إليه، واعترافا ضمنيا لسلطته فيكنى عن اسمه بكنية تشير إليه اي ((اذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه)) (الفراهيدي، ٢٠٠٣، صفحة ج٤، باب الكاف)، فـ((الكنية عند العرب يقصد بها التعظيم بأنه لا يعظم المكنى بمعناها؛ بل بعدم التصريح بالإسم)) (السامرائي، ٢٠٠٠، صفحة ٧١/١)، ونجد ذلك في قوله

تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾(سورة القصص: ٧).

يتشكل خطاب التضامن بالمعرفة المسبقة بالمرسل إليه ودرجة القرابة وما يستتبعها من الصدق والإخلاص في القول مع الاحتفاظ بالمرجعية وارتباطها بشكل مطلق مع الزمن، فضلا عن العلاقة التراتبية في الخطاب لشكل منحى في خدمة التبليغ وايصال المقاصد، إذ اسهمت الكنية في قوله تعالى: (يا ام موسى) في تذويب العلاقة التراتبية واعترافا ضمنيا بشأن المرسل إليه؛ بأنه خطاب لا يخلو من الرسمية بذكر ما يجب ان يذكر، فيكون مدخلا للتضامن وتعبيراً عن المحبة والوقار ؛ لان (ام موسى) تعد سبباً في تحقيق مراد المتكلم الله (ﷻ)، فضلاً عن إيمانها بقدره الله (ﷻ) في ارجاعه إليها (الطبرسي، ٢٠٠٥، الصفحات ٣٠٢/٧-٣٠٣)، فيتفاعل المتكلم مع المرسل إليه وهو ما اسماه بعض الباحثين بـ((التماثل النطقي وهو ان المشاهد يحل نفسه محل البطل وهكذا يعد يعبر عن نوع من التضامن مع المعاناة الاعتيادية للشكل)) (هولب، ١٩٩٢، صفحة ٩٩)، فغياب صوت (ام موسى) يمثل تضامنا مع خطاب المرسل للحالة السيكولوجية الممثلة والشارحة على مستوى الخطاب، فضلا عما تشكله البنى (لا تخافي- لا تحزني) من الألفة والانسجام لدى المتراسلين.

٣-اللقب:

يرتبط توظيف اللقب في خطاب المرسل في إمكانيته العملية للتضامن مع المرسل إليه وقدرته في تمرير القصد من الخطاب؛ لما يحمل قدرة اقناعية تستحوذ على ملكات النفس وتستدرج المرسل إليه في تقبل الخطاب والتفاعل معه، وهذا مرهون بكيفية صوغ الديباجة الآسرة واستعداد / تهيؤ المتلقي في تقبلها بما توافر بينهما من عقد/ عرف يقيد عملية الطرح والاستقبال (حمو الحاج، ٢٠١٥، صفحة ٣٢٥)، شريطة الصدق والإخلاص في القول اللذان يجلبان الفائدة/ المنفعة للمرسل آليه، وهو ما اطلق عليها الشاطبي بـ(المصلحة المرسلة) (حمادي، ١٩٩٤، صفحة ٣٥٢)، فيكون توظيف اللقب في الخطاب مقتصرة للنصح والإرشاد لما فيه مصلحة للمرسل إليه، وهذا يتعلق بامتلاك صاحب الخطاب لـ((لكفاءة اللغوية والكفاءة التداولية بما تمنحه الاولى من مخزون لغوي وبما تستثمره الاخرى وفقا لمخزون قوالبها وصفتها لمعرفة الاختيار

المناسب للسياق وإنتاج الخطاب)) (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٢٧٦)، فعملية إختيار اللقب تخضع لموائمة السياق وللنظم الصوتي؛ للتضامن والإنسجام تعني لإيصال القصد وتحقيق هدف الحوار، وقد ورد اللقب في الخطاب القرآني على قسمين:

أولا: العام:

يتمثل التضامن في عملية تبادل المعرفة بين المتخاطبين، فتكون النتائج المستخلصة هدفا في إيراد المقاصد المتضمنة/ الظاهرة على مستوى الألفاظ، فقوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ** ﴾ (سورة المائدة ٥٩ –٦٠).

تمثل اللقب العام المكتسب في قوله تعالى: (أهل الكتاب) بما له حضور مسبق من المتكلم الله (ﷻ) أي تصاعد في درجة السلمية على مستوى التفكير وتبادل المعرفة؛ التي تعد ((العامل الأكثر اهمية في السياق التواصلي الذي يعد جزءا واقعيا يحمل الكثير من المعطيات)) (حمو الحاج، ٢٠١٥، صفحة ٧٨)؛ بمعنى إن قياس مستوى التفكير وتقبل مقاصد الخطاب يقوم على تطابق الواقع الاجتماعي وما يفرضه من احداث مع الاخر بالاختيار الأمثل للمستوى المعجمي التي اطلق عليها بالإرادة الظاهرة بانها تعبير عن الإرادة الباطنة شريطة تطابقها (الباحسين، ١٩٩٩، صفحة ١٢٩)، فيكون التضامن باللقب العام المكتسب في قوله تعالى:(اهل الكتاب) لتخصيصهم بخصيصة الإيمان بالله (ﷻ)؛ لان اكثر أهل الكتاب لم يؤمنوا بالرسل وقليلا منهم آمن (الطبرسي، ٢٠٠٥، الصفحات ٣/٣٠١-٣٠٢)، فجاء اللقب(اهل الكتاب) تضامنا في العقيدة ودرجة السلمية لواقعهم الاجتماعي المكتسب.

ثانياً: الخاص:

يتمثل اللقب الخاص في خطاب المرسل بمستوى حضوره الذهني، بمعنى إن اللقب الخاص له معرفة مسبقة باسمه وكنيته ،فيكون إرسال الخطاب ناشئ من درجة القرب والصداقة؛ فتنعدم بذلك الرسمية بين المتراسلين في تحديد الإرسالية التي يرتبط بالمرسل إليه نفسه؛ فضلا عن علاقة الحدث به غرض النصح والإرشاد، وهذا مرهون بـ((مقصد المتكلم الاتصالي وقدرته اللغوية ومعرفته من نظراته إلى العالم تؤثر في اختياره اللفظي الذي هو دائما انتقاء من

الامكانيات التي يتيحها النظام اللغوي)) (العبد، ٢٠١٤، الصفحات ٣٨-٣٩)، كيلا يحصل التنافر التضاد بين الإرادتين، ويؤشر ذلك أن المرسل يعمل لصالح فائدة المرسل إليه، ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً**﴾ (سورة المزمل: ١-٤) .

يتمثل فعل التضامن بالتنغيم المناسب للسياق وللمعنى او القصد المراد للمتكلم فقوله تعالى:(المدثر) جعل منه شرطا في تحقيق هدف الخطاب؛ بجعله وسيلة اعلامية ومؤشرا على التضامن؛ وذلك إشعار السامع بعظمة الرسول وتكريمه ومحبة الله لرسوله)) (ابن عاشور، ١٩٨٤، الصفحات ٢٩/ ٢٥٥ – ٢٥٦)؛ التي تنعكس لمن يتصب بصفاته، وهذا التدرج بـ(إقامة الليل وترتيل القرآن)؛ تعبر عن تواضع المتخاطبين في دلالتها الاحالية التي تعد مؤشرا للتفاعل في قضية ما؛ فضلا عن كونها((المسؤولة عن تركيب وتحويل الوضعيات الخطابية)) (الناجح، ٢٠١١، صفحة ٢٥)، اي إن مسافة التخاطب يقوم على ما تتضمنه من مدلول خطابي؛ فيكون ورودها ملائما للحضور الذهني والمستوى النغمي للبنى التركيبية بـ((ربط وحدات مجردة في اللغة (كلمات ومقولات وعلامات ووحدات مجردة) في الواقع الخارجي؛ وذلك من خلال المعاني المفهومية لوحدات اللغة)) (دايك، ٢٠٠١، صفحة ٥٠) ، كي لاتحدث تناقضا في محتواها القضوي ومساقها التخاطبي.

ثانياً : الآليات اللغوية:

يتمثل التضامن في الآليات اللغوية بالنتائج والدلالة المرتبطة بالواقع؛ فضلا عن التواضع بقدرتها على الإقناع وإحداث التأثير فهي((لا تصنع القضايا ولا تربط بينها ولكنها تجمع وتنسق بين الاحداث القولية)) (الناجح، ٢٠١١، صفحة ٢٥)، فيكون الحضور الذهني متعاقدا بشكل عفوي بدلالتها الإحالية، ومن ضمن هذه الآليات اللغوية:

١-ذكر خصائص المرسل إليه:

يتمثل التفاعل والإنسجام في الخطاب التواصلي على المعرفة المسبقة بالآخر، وكيفية إختيار الإستراتيجية؛ لتحقيق هدف الخطاب، وهذا مرهون بالشكل الوظيفي للغة وطبيعتها التأثيرية التي تنطلق من نظامها الإجتماعي المعقود بين طرفي التواصل وهو ما اطلق عليها بالوظيفة

التعاملية التي تعبر ((عن دور المتكلم في مقام الكلام وما يلزم به نفسه من قيم واعراف في تعامله مع الآخرين التي تعين على تاسيس العلاقات الاجتماعية وترسيخها)) (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ١٥)، فما يعطيه المرسل من معارف مسبقة للمرسل إليه يكون مدخلا للتضامن وتفاعل الأخير مع المرسل وتسهم في تمرير القصد وتحقيق اهداف الخطاب، ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾(سورة الكوثر: ١).

تمحور التضامن في قوله تعالى: (اعطيناك) إذ اسهم في نقل التصور الذهني إلى حدث حقيقي ثابت تقرر من جهة المرسل إليه، فنلاحظ في فعل الإخبار (اعطيناك) قد تعلق بمعلومة متقاسمة بزمنية مطلقة غير محددة إذ اسهم المرسل الله (ﷻ) في تبليغها؛ بعدها من الثوابت لتحقيق الفائدة والمصلحة للمرسل إليه الرسول (6) في المستقبل فـ((الثوابت هي الماضي أو هي جزء مهم من ذلك الذي احتفظت به الذاكرة البشرية عبر عملية الشعور؛ لتحقيق نتيجتين مهمتين: فهم المعنى والتأثير الجمالي في المتلقي)) (المبارك، ١٩٩٩، الصفحات ٦٥-٦٦)، وينحو الخطاب للتضامن مع المرسل إليه باستعمال آلية السؤال كوسيلة((إلى تنظيم الأفعال الخطابية وما يربط بعضها ببعض من علاقات تكافؤ والتبعية، وإلى الوظائف التداولية التي تحملها عناصر الفحوى الخطابي إحالات وحمولا أو يحملها الفحوى الخطابي برمته)) (المتوكل، ٢٠١٠، صفحة ٣٩) ، لاحداث التفاعل؛ شريطة أن((يضم التفاعل إتفاقا ما في الغالب ايضا من خلال مفهوم الصيغة)) (دايك، ٢٠٠١، صفحة ٣٧٣)؛ كونها تحيل إلى مضمون قضوي يتواضع فيه المستوى الذهني للمرسل إليه، وتعطي تصورا لحدث حقيقي يتضامن فيه المتخاطبان، ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**﴾(سورة المائدة: ١١٦).

اسهمت آلية السؤال بقوله تعالى: (ءانت قلت للناس) في إحداث التضامن والتقريب بين الله (ﷻ) وعيسى (عليه السلام)؛ لما للأخير من علم واعتراف مسبق بسلطة المرسل الله (ﷻ)، فضلا عن معرفته بالمغزى الكلامي من السياق الخطابي، فينحصر بأداة السؤال بقوله تعالى: (ءانت قلت)

محور الخطاب ويجعل المرسل إليه عيسى (عليه السلام) في نقطة محددة يريدها المرسل الله (عز وجل) بان عيسى (عليه السلام): ((لم يقل ذلك ولكن اريد اعلان كذب وكفر من النصارى... فيعلم احبارهم الذين اخترعوا هذا القول انهم المراد بذلك)) (ابن عاشور، ١٩٨٤، الصفحات ١١٢/٧-١١٣)، إذ تنماز اداة السؤال بانها((تمد المرسل بالوسائل اللازمة للسؤال عن العالم الخارجي ذلك وعن حياة المرسل إليه ومشاعره...؛ ليجعل المرسل إليه يركز على نقطة محددة في الحوار)) (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٣٥٣)، تكون منطلقا لتحقيق مقاصد الخطاب وفي احداث التأثير والتغيير.

٢-المكاشفة:

تعد المكاشفة آلية من الآليات اللغوية التي يعمد اليها المرسل لأطلاع المرسل إليه ومكاشفته بأسلوب خبري عما يواجهه من امور، فالأسلوب الصريح وعدم اللجوء إلى الإبهام دليل على التضامن مع المرسل إليه رغبة من المرسل مشاركة المرسل إليه في اطلاعه وكشفه للحالة النفسية واموره الشخصية؛ نتيجة للتقارب والحميمية بينهما، ويكون ذلك برغبة احد الداخلين في التحاور الكشف عما يكنه من امور شخصية وما يتعلق بالأخرين، وهذا مرهون بالاطمئنان وثقته بالطرف الاخر (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٣٠٤) ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿**يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا**﴾(سورة مريم: ٧-٨).

يتمثل التضامن في الإخبار مقول قول زكريا (عليه السلام) : (كانت امراتي عاقرا- بلغت من الكبر عتيا) اذ أسهم فعلي الإخبار(كانت- بلغت) في شرح للحالة النفسية وتبيانها للمرسل إليه الله (عز وجل)؛ لأنه في حالة ((حكاية عما يخالجه من مشاعر وطرحها لله (عز وجل) صاحب القدرة دونما شك في قدرته على صنع المعاجز)) (الطيار، ١٤٢١هـ، صفحة ٣٨٧)، لأنه سبحانه ((متصف بصفة الكلام ازلا، وهو ايضا يكلم متى شاء كما انه متى شاء سخط ومتى شاء رضى الى غير ذلك من الافعال الاختيارية التي يفعلها الفعال لما يريد متى ما اراد، لا اراد لمشيته ولا حاجب له سبحانه عن فعله)) (الطيار، ١٤٢١هـ، صفحة ٢٤٨) ، التي تقود المرسل للأفصاح والشفافية في الحوار مع صاحب القدرة بكل صدق وأخلاص.

المصادر:

القرآن الكريم .

١. أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي. (٢٠٠٥). مجمع البيان في تفسير القرآن (الطبعة ١). بيروت، لبنان: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع.

٢. أحمد المتوكل. (٢٠١٠). الخطاب وخصائص اللغة العربية (الطبعة ١). الرباط، المغرب: دار الأمان.

٣. ادريس حمادي. (١٩٩٤). الخطاب الشرعي وطرق استثماره (الطبعة ١). بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

٤. الخليل بن أحمد الفراهيدي. (٢٠٠٣). العين (الطبعة ١). (ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

٥. ج. ب. براون، و ج. يول. (١٩٩٧). تحليل الخطاب. (ترجمة: محمد لطفي الزليطني، ومنير التريكي) الرياض: جامعة الملك سعود السعودية.

٦. جيوفري ليتش. (٢٠١٣). مبادئ التداولية. (ترجمة: عبد القادر قنيني) الدار البيضاء، المغرب: افريقيا الشرق.

٧. ذهبية حمو الحاج. (٢٠١٥). التداولية واستراتيجية التواصل (الطبعة ١). القاهرة، مصر: رؤية للنشر والتوزيع.

٨. روبرت سي هولب. (١٩٩٢). نظرية الاستقبال مقدمة نقدية (الطبعة ١). (ترجمة: رعد عبد الجليل جواد) اللاذقية، سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.

٩. طه عبد الرحمن. (١٩٩٨). اللسان والميزان أو التكوثر العقلي (الطبعة ١). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

١٠. عبد الهادي بن ظافر الشهري. (٢٠٠٤). استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية (الطبعة ١). بنغازي، ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة.

١١. عزالدين الناجح. (٢٠١١). العوامل الحجاجية في اللغة العربية (الطبعة ١). صفاقس، تونس: مكتبة علاء الدين.

١٢. فاضل صالح السامرائي. (٢٠٠٠). معاني النحو (الطبعة ١). عمان، الاردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٣. فان دايك. (٢٠٠١). علم النص مدخل متداخل الاختصاصات (الطبعة ١). (ترجمة: سعيد حسن بحيري) القاهرة، مصر: دار القاهرة للكتاب.

١٤. محمد الطاهر ابن عاشور. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.

١٥. محمد العبد. (٢٠١٤). النص والخطاب والاتصال. القاهرة، مصر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

١٦. محمد المبارك. (١٩٩٩). استقبال النص عند العرب (الطبعة ١). بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

١٧. محمد نظيف. (٢٠١٠). الحوار وخصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية. الدار البيضاء، المغرب: أفريقيا الشرق.

١٨. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار. (١٤٢١هـ). التفسير اللغوي للقران الكريم. الرياض، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي.

١٩. يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين. (١٩٩٩). قاعدة الامور بمقاصدها دراسة نظرية وتأصيلية (الطبعة ١). الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد.

1. Al-Ain, Khalil bin Ahmad al-Farahidi (d. 170 AH). Arrangement and Investigation by Abdul Hamid Handawi. Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. Lebanon - Beirut, 1st ed.: 2003.

2. Argumentative Factors in the Arabic Language, Izz al-Din al-Najeh. Publisher: Alaa al-Din Library, Tunisia - Sfax, 1st ed.: 2011.

3. Dialogue and the Characteristics of Communicative Interaction: An Applied Study in Pragmatics, Muhammad Nazif. Publisher: Africa East, Morocco - Casablanca: 2010.

4. Discourse Analysis, J. B. Brown, J. Yule, T. Muhammad Lutfi Al-Zlitni - Munir Al-Tariki. Publisher: King Saud University, Saudi Arabia - Riyadh: 1997.

5. Discourse and the Characteristics of the Arabic Language, Ahmed al-Mutawakkil. Publisher: Dar al-Aman, Morocco - Rabat, 1st ed.: 2010.

6. Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach, Abdul Hadi bin Dhafer Al-Shehri. Publisher: Dar Al-Kitab Al-Jadeed United, Libya - Benghazi, 1st ed.: 2004.

7. Interpretation of Liberation and Enlightenment, Muhammad Al-Taher Ibn Ashur. Publisher: Tunisian Publishing House, Tunis: 1984.

8. Legitimate Discourse and Methods of its Investment, Idris Hamadi. Publisher: Arab Cultural Center for Printing, Publishing, and Distribution, Lebanon - Beirut, 1st ed.: 1994.

9. Linguistic Interpretation of the Holy Quran, Musaed bin Suleiman bin Nasser Al-Tayyar. Publisher: Dar Ibn al-Jawzi, Saudi Arabia - Riyadh: 1421 AH- .

10. Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Quran, Abu Ali al-Fadl bin al-Hasan al-Tabarsi. Publisher: Dar al-Ulum for Investigation, Printing, Publishing, and Distribution, Lebanon - Beirut. 1st ed.: 2005.

11. Pragmatics and Communication Strategy, Dhahabiya Hammou Al-Hajj. Publisher: Ruya Publishing and Distribution, Egypt - Cairo, 1st ed.: 2015.

12. Principles of Pragmatics, Geoffrey Leach. T., Abdul Qader Qanini. Publisher: East Africa, Morocco - Casablanca: 2013.

13. Reception Theory: A Critical Introduction, Robert C. Holb. T., Raad Abdul Jalil Jawad. Publisher: Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution. Latakia, Syria, 1st ed.: 1992.

14. Text Reception Among Arabs, Muhammad Al-Mubarak. Publisher: Arab Foundation for Studies and Publishing, Lebanon - Beirut. 1st ed.: 1999.

15. Text, Discourse, and Communication, Muhammad al-Abd. Publisher: The Modern Academy for University Books. Cairo, Egypt: 2014.

16. Textology: An Interdisciplinary Approach, Van Dijk, ed. Saeed Hassan Bahri. Publisher: Dar al-Qahira for Books, Egypt - Cairo, 1st ed.: 2001.

17. The Meanings of Grammar, Fadhel Saleh al-Samarrai. Publisher: Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, Jordan - Amman. 1st ed.: 2000.

18. The Principle of Matters by Their Objectives: A Theoretical and Fundamental Study, Yaqub bin Abdul Wahhab Al-Bahussein. Publisher: Al-Rushd Library, Saudi Arabia - Riyadh. 1st ed.: 1999.

19. The Tongue and the Balance, or Rational Multiplication, Taha Abdul Rahman. Publisher: The Arab Cultural Center, Morocco - Casablanca. 1st ed.: 1998.